

تطور المؤسسة التعليمية في الإسلام

(دراسة تاريخية)

أ.م. سحر عبد الله محمد (*)

المستخلص:

أحتل العلم والتعلم أهمية قصوى لدى الدين الاسلامي، اذ أمر الله سبحانه وتعالى عبر آيات القرآن الكريم والرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عبر أحاديثه الشريفة وسنته، المسلمين على التزود بالمعرفة والتعلم والسعي نحو اكتسابهما، فجاء البحث مركزاً على تطور المؤسسة التعليمية في الاسلام، ليصور مدى التقدم الذي قطعه المسلمون في تطور العلم والعلوم عبر تلك المؤسسات بتعريفها التي قامت على تحقيق رسالة التعليم بدناً بدور السكن، ثم المساجد التي تعددت في تاريخ الثقافة الاسلامية، ومنها المسجد النبوي في المدينة المنورة والمسجد الحرام في مكة والمسجد الجامع في الكوفة والمسجد الأقصى في القدس، والجامع الأموي في دمشق، والجامع الأزهر في مصر؛ كما تم التطرق الى دور القراءة مع التعرض لأقسامها فضلاً عن حوانيت التعليم والوراقين والبيمارستانات التي عمل فيها عدد من أشهر الأطباء بتاريخ العالم الاسلامي، وأخيراً المدارس من خلال استعراض بعضها من الناحية المعمارية في كل من العراق والشام ومصر وإيران وأسباب ظهورها التي تنوعت بين الدوافع السياسية والدينية، ثم بيان دورها في الحركة الفكرية عبر العصور التاريخية الاسلامية، مركزين على طرازها المعماري ليكون شاهداً على أصالة الحضارة الاسلامية وتراثها الثري.

(*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المقدمة:

اهتم المسلمون اهتمام بالغاً بالعلم من القرآن الكريم، مصدر عقيدتهم ووحى حياتهم حين اقسام الله تعالى فيه بالقلم، وحينما اخذ العلم والعلماء منزلة رفيعة في الاسلام مثلما حث القرآن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والمؤمنين كذلك على القراءة والتعلم والعلم استدلالاً بقوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)}

العلق: ١ - ٥ وقد اوضحت هذه الآية برنامج النبي، محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وبينت بشكل واضح ان اساس الدين يقوم على القراءة والكتابة والعلم والمعرفة، وآيات اخرى تؤكد مساواة المؤمن بالعالم وفي المقام حيث جاء في محكم كتابه: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} المجادلة: "جزء من آية ١١"

لذلك بدأ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بتعليم اصحابه للقران الكريم ليسهل عليهم الفهم لتعاليم دينهم الاسلامي الحنيف، كما جعل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يدعوهم الى العلم باحاديث شريفة منها (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، وقوله ايضاً: (اطلب العلم ولو في الصين).

وسار الخلفاء الراشدون على هدى الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في دعمهم وتشجيعهم للعلم والعلماء بأنفسهم فجالسوه في المساجد تشجيعاً ومتابعة في ضوء احتياجاتهم الى القراءة والكتابة وقلد ذلك المتعلمون. فقد ذكر المؤرخون ان الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بعد تحقيقه للنصر في غزوة بدر (٦٢٣/هـ) كان قد طلب من الاسرى الذين يرغبون بإطلاق سراحهم، تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة لقاء حريتهم، فكانت هذه السياسية هي اول خطوات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في تحقيق التعليم بالمجتمع الاسلامي، ولم تطل المدة حتى بدأ الاسلام يثبت في نفوس اصحابه، وبدأ الخلفاء والامراء والسلاطين بتشديد العديد من المؤسسات التعليمية على شكل دور السكن (البيوت)، ثم المساجد والكتاتيب، ودور القران ودور العلم والحكمة، وفي البيمارستانات، وفي القصور والخوانيت وكذلك ما عرف بالوراقين، واخيراً الخانقاوات، ثم المدارس التي شاع انتشارها على وجه الخصوص في العصر العباسي والمملوكي، ونظراً لأهمية هذه المؤسسات التعليمية سيتم التطرق اليها والتركيز على المدارس كتطور مهم للمؤسسة التعليمية في الاسلام على شكل محاور بحثية اخذين السبق ترتيباً وفقاً للآتي:-

أولاً: دور السكن والمساجد:-

ان الدور السكنية مثلت النواة الاولى والبذرة البكر لتأسيس المدارس الاسلامية المتطورة، التي شهدتها التاريخ الاسلامي فيما بعد، واول تلك الدور وابرزها دار الارقم بن ابي الارقم هي اول مؤسسة تعليمية اسلامية واول دار تم التعليم فيها، فقد كانت اشبه بالملتقى الفكري والثقافي، فيها يجتمع الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالأصحاب لتدارس تعاليم الدين، وتفسير القرآن الكريم، وأخذ مبادئ الدين الجديد، وبعد تعددت البيوت التي اصبحت مراكز علمية وتعليمية يؤمها المعلمون والمتعلمون، فكانت منها دار (ابي سلمان)، مركزا للمناظرة والمجادلة فيها يلتقي (ابو حيان* التوحيدي) و(المقدسي*) وغيرهم^(١)، ومنها دار الدين ل(ابن سينا) مثالا عريقاً على ذلك^(٢).

اما المسجد فيعد من اهم المباني والعمائر التي امتازت بها العمارة الاسلامية التي لقيت اهتماما وعناية كبيرة لدى المسلمين لأنها بيت الله، الذي تقام فيه الصلوات، وتعد فيه الاجتماعات، ومنه تسيّر الجيوش الفاتحة، ومكان لحل خلافات المسلمين، وكما هو معلوم، فقد بُني اول مسجد في الاسلام من طرف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة هو مسجد قباء الذي يقال له مسجد التقوى^(٣) وهو اول مؤسسة تربوية اسلامية وقد امتدت المساجد الاسلامية به.

ان تاريخ التعليم في العالم الاسلام منذ البداية قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد^(٤)، ذلك ان الدراسات في القرون الاولى من الاسلام كانت دينية خالصة تعني بشرح وتوضيح تعاليم الدين واهتمامه، واسسه، ومراميه، وكلها من اختصاصات المسجد الاولى^(٥) فالمسجد كما عبر عن ذلك (احمد امين) اكبر معهد للدراسة^(٦)، واهم معهد للثقافة في الاسلام^(٧). اذ لعب دورا بارزا ومميزا في حياة الدولة الاسلامية منذ نشأتها وبداية تأسيسها كما شغل دورا رياديا وحضارياً في تأسيس ركائز الامة الاسلامية والحفاظ عليها وصيانة القوانين والنظم الحاكمة فيها كما انه ابرز مجموعة من المبادئ الدينية والقيم الاخلاقية والمثل الاجتماعية، ولم تقتصر عناصره الوظيفية على البعد الروحي في حياة الفرد وممارسة الطقوس العبادية بل تخطى ذلك الى ما هو ابعد واشمل كأداة الدولة ومؤسساتها ومرافقها بما في ذلك تولي القضاء^(٨) اذ كان القاضي يجلس لحل القضايا ومكان للتدريس وتثقيف المسلمين^(٩) كما ارتكزت فيه جميع مظاهر الحياة العامة للمسلمين من جوانبها السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، فكان المسلمون يجتمعون فيه للمشورة وتبادل الرأي في شؤونهم الهامة فضلا عن العلم والعلوم المختلفة^(١٠).

فكانت المساجد معاهد مفتوحة لكل راغب في العلم من العلوم والمعارف والآداب، فكان العلماء فيها حلقات وهذه الحلقات مأهولة بالطلاب وتعددت الحلقات في المسجد الواحد، وهذه

الحلقات لم تقتصر على علوم الدين بل كانت تشمل العلوم النقلية^(١١). وخلافا للمدارس اذ كان عدد التلاميذ محددا فان حلقة المسجد التي كانت مفتوحة لمن يجلس فيها، علماً ان نظام الحلقة ظل مستمرا مع مؤسسة المدرسة على شكل حلقات المدارس^(١٢) وقد كان نظام الحلقات يجلس فيها طلبة العلم على الارض في ركن من اركان المسجد ويأخذ الاستاذ مكانه في اول الحلقة ويجلس طلاب العلم حوله^(١٣).

والمساجد الاولى في الاسلام كانت بسيطة في تخطيطها وهي عبارة عن قطعة ارض تحاط بأربعة جدران والسقف يقام على اعمدة من جذوع النخيل او اعمدة مأخوذة من عمائر قديمة، واخذ المسلمون يتبعون انموذجاً رئيساً في تخطيطها، اذ اتبعوا تصميم المسجد النبوي في المدينة المنورة الذي يتكون من صحن مكشوف وتحيط به اربع ضلالت او اروقة اكبرها رواق المحراب، وهذا الصحن له وظيفة اساسية في ادخال الضوء والهواء الى المسجد، اما الاروقة فهي عبارة عن ممرات مسقوفة غايتها حماية المصلين من الشمس ومن الامطار^(١٤).

ثانياً: دور القراءة (الكتاتيب) وحوانيت الوراقين:-

الكتاتيب او الكتاب يطلق على المحل الذي يتعلم الصبيان فيه القراءة والكتابة وبعض النحو والعربية والحساب وتربيتهم وحُسن سياستهم^(١٥)، ومنها اشتق اسمها ومفردها مكتب او كتاب^(١٦)، وتُعد من مراحل التعليم الاولى واتخذ المعلمون زوايا المساجد وغرفا ملاصقة لها لتعليم الاطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الاسلامي^(١٧).

ويرجع ظهور الكتاتيب الى صدر الاسلام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣هـ- ٢٣هـ) وهو اول من امر ببناء المكاتب في الاسلام وعين عامرين عبدالله الخولاني* معلما في المكتب وفرض له وكان الخليفة عمر اول من فرض للمعلمين والمتعلمين ليك يتفرغوا لدروسهم^(١٨)، ثم ازدادت الكتاتيب في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وما بعده، حتى اصبح في كل حي واحداً وفي كل قرية واحداً وكانت ترفد المدارس بالطلبة الذين يجيدون القراءة والكتابة^(١٩)، واغلبها كانت ملاصقة للمسجد ويبدو ان السبب في اتخاذ المساجد امكنة لتعليم الصبيان في اول الامر، يعود الى كثير من معلمهم الذين كانوا يعتكفون في المسجد وكانوا يحترفون هذه المهنة ليضمنوا كسب عيشهم وفي الوقت نفسه هم مقيمون على عبادتهم، وغالبها ما كانت الكتاب تلحق بالمسجد او مجاورة له وللجامع او المدرسة وبمرور الزمن انفصلت عنها واستقلت، اذ أن بعض المعلمين كانوا يتخذون من بيوتهم كتابا والبعض الاخر يعلمون طلبتهم في سقيفة حول المسجد او حوانيت عملهم بالأسواق لان بعض الفقهاء لم يستسيغ التعليم في المساجد، وعدوه امراً مكروها لأخلاقهم بالهدوء اللازم لإقامة الشعائر وقواعد النظافة لان الاطفال لا يتحرزون من النجاسات^(٢٠)، وقد ورد ابن خلدون في مقدمة: ((اهل المشرق... ان عنايتهم بدراسة القرآن

الكريم وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط ولا يتداولوه في مكاتب الصبيان^(٢١).

اما حوانيت الوراقين فهي دكاكين لبيع الكتب، فتحت بالأصل لأعمال تجارية واصبحت فيما بعد دوراً للثقافة والحوار العلمي يؤمها الكثير من الادباء والعلماء واتخذوا فيها مكاناً لاجتماعاتهم ومناظراتهم^(٢٢).

وقد ظهرت في بداية العصر العباسي وانتشرت بعد ذلك في كافة انحاء الدولة الاسلامية حتى حفلت كل مدينة وكل قرية بعدد وافر من الحوانيت، اذ يذكر اليعقوبي^(٢٣)، ان احدى مناطق بغداد يوجد فيها اكثر من مائه حانوت للوراقين، كما كان في مصر في العهد الطولوني والاخشيدي أسواق عظيمة للوراقين تعرض فيها الكتب وتدور فيها المناظرات^(٢٤). ومن اشهر حوانيت الوراقين حانوت (ابن النديم) وحانوت ياقوت الحموي، صاحب (معجم الادباء)^(٢٥).

ثالثاً: البيمارستانات:-

هي ميدان لمعالجة المرضى أولاً، ثم لتدريس علوم الطب والصيدلة ثانياً، واولى هذه المباني انشئت في زمن الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) في مدينة دمشق سنة (٨٨هـ/٧٠٦م)، وآخر بناه المنصور العباسي في بغداد، ويذكر بعض المؤرخين ان الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) هو اول من بناه في بغداد خلال مدة حكمه، وكذلك الحال في مصر، فقد بنى احمد بن طولون (٢٥٤هـ-٢٧٠هـ) بيمارستان في مدينة القطائع* سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م)^(٢٧)، وكانت تلقي فيه المحاضرات في الطب، وكانت تحتوي على عدد كبير من الكتب المتخصصة تقارب المائة الف مجلد في عددها، وكذلك انشئ في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) ببغداد البيمارستان المقتدري^(٢٨). وفي سنة (٥٧٧هـ/١٣٠٥م)، انشئ بيمارستان بغرناطة في الاندلس، وفي القرن الثامن الهجري انشاء السلطان العادل (نور الدين)* البيمارستان النوري في دمشق^(٢٩)، وكان (ابو المجد بن ابي الحكم)* احد اطبائه المشهورين وكان يحاضر فيه^(٣٠) وكذلك انشئ العديد منها البيمارستانات فيها بيمارستان القيمري او الصالحية، الذي أنشاه الامير الكبير نسيف الدين علي بن يوسف القيمري بالصالحية الذي توفي سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)^(٣١).

رابعاً: قصور الحكام والقادة:-

اهتم الخلفاء والسلاطين المسلمون بمجالس العلم والمناظرات العلمية والشعرية والفقهية والحكمة وعلم المنطق والكلام، وقد جاء في المصادر التاريخية ان العديد من الخلفاء كانوا يجلسون فيه، ويشاركون في هذه المناظرات ومنهم عبد الملك بن مروان (٦٥هـ-٨٦هـ)، وولده الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ-٩٦هـ) وهارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ)، وولده المأمون (١٩٨هـ-

٢١٨هـ)^(٣٢)، اذ كانت القصور مراكز لتعليم ابناء الخلفاء والامراء والقادة، وسمي المدرس الذي يدرس في القصور (المؤدب)، لأنه جلب خصيصة لتثقيف وتأديب ابناء تلك الطبقة وتأهيلهم لتحمل الاعباء التي سينهضون بها فيما بعد^(٣٣)، وكان منهاج التعليم في هذه الطبقة يلتقي في اسسه بمناهج التعليم الذي وضع لجميع الصبيان في ذلك العصر مع بعض الحذف والاضافة استجابة لتوجيه الوالد، وتماشيا مع الرغبة في اعداد الصبي اعداداً خاصا يتناسب مع المسؤوليات التي سيتحملها في المستقبل، وكان القرآن الكريم الاساس في تعليم هؤلاء الصبية الى جانب دروس اللغة والشعر والحساب والتاريخ وغيرها من العلوم الاخرى^(٣٤).

خامساً: المدارس النشأة وأسباب الظهور:-

تمثل المدارس في التاريخ الاسلامي مرحلة مهمة من مراحل تأسيس المراكز التعليمية ومرحلة متقدمة من مراحل التطور العلمي في الحضارة الاسلامية، وامتداداً لدور المسجد العلمي لكنها تختلف عنه، اذ انها انشئت اساساً لدراسة العلوم وبضمنها العلوم الدينية^(٣٥).

فالمدرسة في الاسلام عُدت، مؤسسة دينية لها شروط خاصة فعلى الرغم من ان وظيفتها الرئيسة تمثلت بالتدريس الا ان تسميتها كانت مستمدة من البيوت المخصصة لسكن الشيوخ والفقهاء والمدرسين والطلبة وليست من قاعات التدريس على الرغم من مدلولها اللفظي^(٣٦)، فقد روى المقريزي، رواية مشهورة عن نشأة المدارس جاء فيها والمدارس احدث في الاسلام ولم تكن تعرف زمن الصحابة ولا التابعين، وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة، واول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور^(٣٧) في عهد الغزنويين واول من بنى المدارس امراؤها، التي بدأت في دور المدرسين ومن ثم اصبح لها مبنى خاص^(٣٨). وبناءً على ما اورده المؤرخون نجد ان اول هذه المدارس التي انشأت في هذه المدينة هي مدرسة (حسان القرشي * الاموي) المتوفى سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠م)، اذا عجب ان تكون قد بنيت هذه المدرسة قبل ثلاثين او اربعين عام من وفاة مؤسسها^(٣٩)، كذلك أنشأ (ابن حيان التميمي) قبل عام (٣٥٤هـ/٩٦٤م) مدرسه له في (نيسابور)* وأنشأ هذه المدرسة في داره^(٤٠).

ويؤكد ابن خلكان وياقوت الحموي بان (ابي بكر بن فورك الاصفهاني المتوفى في العام ٤٠٦هـ) قد بنى مدرسة له ولكن يجب ان تكون قد بنيت قبل هذا التاريخ^(٤١).

وبنيت العديد من المدارس في نيسابور بعد ذلك من اهمها المدرسة السعدية التي بناها الامير (نصر بن سبكتكين) اخو السلطان محمود عندما كان واليا على نيسابور فقد بنيت العديد من المدارس بعد ذلك الى ان بدأ السلطان السلجوقي طغرل بيك في بناء المدارس^(٤٢) وأشار (الناصر خسرو)^(٤٣) اثناء رحلته في نيسابور (٢٣٧هـ/١٠٤٦م) واستمر اهتمام السلاجقة ببناء

المدارس في بغداد والموصل وغيرها ذلك عندما بدا نظام الملك (الوزير السلجوقي) في انشاء المدارس في كافة المناطق حتى قيل انه قد بنى في كل مدينة مدرسة^(٤٤)، عندها انتشر بناء المدارس في دمشق وحلب في الشام، وبغداد والموصل في العراق والقاهرة والاسكندرية في مصر، والجدير بالذكر ان معظم هذه المدارس الاولى التي وجدت في نيسابور والشام والعراق ومصر قد اندثرت او تهدمت ولم يبق الا بعض اجزاء من مبانيها فيما عدا بعض اطلال واجزاء من المدرسة الكاملية الصالحية التي انشأت في العصر الايوبي فضلا عن اطلال بعض المدارس في الشام والعراق كالمدرسة المستنصرية^(٤٥).

وقد تنوعت اسباب بناء المدارس الاسلامية ما بين اسباب سياسية تعود الى محاربة المذهب الشيعي الذي كانت تدعوله الدولة البويهية والدولة الفاطمية فضلا عن بعض المذاهب والحركات الاسلامية التي كانت سائدة في ذلك الوقت مثل المعتزلة والباطنية ولعل هذا الامر هو الذي جعل المدارس في بدايتها تقتصر في علومها على العلوم الدينية واللغوية، فضلا عن هدف رئيس سعى له نظام الملك الوزير السلجوقي ان يظهر للعالم الاسلامي والمسلمين حرصهم على الاسلام والدين الاسلامي فيستميل بذلك مشاعر المسلمين ويثبتون حكمهم في البلاد وتتم لهم السيطرة على البلاد الاسلامية من خلال الخلفاء والامراء، كما ان هناك عامل اخر يؤكد ان مؤسس المدرسة كان يحتفظ بإدارتها ويوجه نظام التدريس فيها بما ينسجم مع مصالحه السياسية لان الخليفة لم تكن له السيطرة المباشرة على المدارس^(٤٦).

وهناك اسباب دينية وراء ظهورها تركزت على ان نظام المدرسة مرتبط ارتباط وثيق بنظام الوقف الذي يعد وجهها من وجوه البر والتقوى^(٤٧).

وقيل السبب من انشاء المدارس هو اعداد مكان ملحق بموضع التدريس وهو المسجد الجامع لسكنى طبقة مختارة من المدرسين والطلاب او للسكنى الفقهاء والعلماء واقامتهم بها، ومن الاسباب الاخرى هو تطور العلوم بمرور الزمن وتوضيحها على اختلاف درجاتها حتى اصبحت هناك مواد تسترعي دراستها كثيرا من الحوار والنقاش والجدل كعلم الكلام والمناظرة ومثل هذه المواد تتنافى في طبيعتها تدريسيها مع ما يجب ان يكون عليه رواد المساجد من هدوء واجلال فضلا عن ازدياد اقبال الناس على حلقات العلم حتى دخل كثير من المساجد بعده حلقات دراسية فاتضحت صعوبة احتمال المساجد للصلاة والتدريس معاً مع كثرة عدد الطلبة فأنشئت المدارس كأماكن مستقلة للتدريس^(٤٨).

الخاتمة:-

وأمكن التوصل من خلال دراستنا الى الاستنتاجات الاتية:

١. أن دور السكن، مثلت النواة الاولى لتأسيس المدارس الاسلامية التي شهدها التاريخ الاسلامي فيما بعد.
٢. أن بعض المعلمين في الاسلام أخذ من بيوتهم مكاناً لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وبعض النحو واللغة العربية والحساب وتربيتهم وحسن سياستهم.
٣. أن المسلمين كانوا أول من استحدث امكنة خاصة بأسم (البيمارستانات) لتدريس علوم الطب والصيدلة، وفي ذات الوقت لمعالجة المرضى.
٤. أن قصور الحكام والقادة، كانت مراكز لتعليم ابناء الخلفاء والامراء والقادة ، وتأديبهم وتأهيلهم لتحمل الابعاء التي سينهضون بها فيما بعد .
٥. جاء تأسيس المدارس الاسلامية من قبل النخب الحاكمة بهدف محاربة التوجهات السياسية المنافسة للمذاهب والحركات الاسلامية الاخرى ، ليتم توجيهها بما ينسجم مع مصالحهم في المجتمع والدولة.

الهوامش:-

- (*) ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي (ت: ٣١٠-٤١٤هـ/٩٢٢-١٠٢٣م)، فيلسوف متصوف وأديب بارع من اعلام القرن الرابع الهجري عاش أكثر أيامه في بغداد وألمها ينسب وقد امتاز بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الاسلوب كما امتازت مؤلفاته بتنوع المادة وغزارة المحتوى. الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٦٢٣هـ/١٢٢٥م)، معجم الادباء، المطبعة الهندية، (بالموسكي، ١٩٢٣م)، ج ٥، ص ٧٢.
- (**) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر المقدسي البشاري هو رحالة مسلم ولد في القدس سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) ونشأ بها واحترف التجارة فكثرة اسفاره حتى صار رحالة جغرافياً وصنف كتاب اسماء أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وقد أكسبه شهرة كبيرة، توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المكتبة الشاملة، المقدسي البشاري، نسخة محفوظة ٢١ يوليو ٢٠١٧ على موقع واي باك.
- (١) القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، (مصر: ١٩٠٨)، ص ٢٨٢.
- (٢) حيدر، كامل، العمارة العربية الاسلامية (نشوء المدارس الاسلامية وخصائصها في العصر العباسي)، دار الفكر اللبناني، (بيروت: ١٩٩٥)، ص ١٠.
- (٣) الطبري: محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٣م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: احمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ج ١٤، ص ٤٧٨؛ ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٦م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح: عبد الله بن يحيى السريحي، دار الكتب الوطنية (بلاط: ٢٠٠٣م)، ص ١٧٤.
- (٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ص ١٧٥.
- (٥) شمسيتي: حسن، مدارس دمشق في العصر الايوبي، دار الآفاق الجديدة، ط ١، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص ٧.
- (٦) ضحى الاسلام، المكتبة العصرية، بيروت، (لبنان: ٢٠٠٦م)، ص ٤٣.
- (٧) أحمد أمين، ضحى الاسلام، ص ٤٥.
- (٨) متز: آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٨)، ص ٢٧٦.
- (٩) فكري: احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (مصر: ١٩٩٩)، ج ٢، ص ١١٨.
- (١٠) الجمبلاطي: ابو الفتوح علي التوانسي، دراسات مقارنة في التربية الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: بلاط)، ص ١٨-١٩.
- (١١) الديوه جي: سعيد، التربية والتعليم في الاسلام، اللجنة الوطنية. (بغداد: بلا سنة ط)، ص ١٢.
- (١٢) المقرئزي: تقي الدين محمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تح: خليل عمران المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج ٤، ص ٥.
- (١٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) المقدمة، دار المعارف للطباعة والنشر، (تونس: ٢٠٠٤م)، ص ٢٠٣.

- (١٤) الخربوطلي: د.علي حسين، الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٤م)، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (١٥) ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير، دار المعارف (القاهرة: بلا ت)، ج ٥، ص ٣٨١٧ ؛ وينظر: الاهواني : أحمد فؤاد ، التربية والتعليم في الاسلام ، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة : ١٩٥٥) ، ص ١١.
- (١٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٨١٧/٥.
- (١٧) ينظر: ابن الحاج: محمد العبدري (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م)، المدخل لابن الحاج ، مكتبة دار التراث ، (القاهرة : بلا ت) ، ج ٤ ، ص ص ٢٩٩-٢٩٥.
- (*) عامر بن عبد الله بن جهنم الخولاني من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، شهد فتح مصر. ابن الاثير: عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ٥٥٥ م) اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: خليل مأمون شبيحة، دار المعرفة، ط ٤، بيروت (لبنان: ٢٠٠٩)، ج ٢، ص ٥٢٠.
- (١٨) أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ، الاموال ، تح : محمد هراس ، دار الفكر، (بيروت : بلا ت) ، ص ٣٣٣.
- (١٩) حيدر، العمارة العربية الاسلامية ، ص ١٠.
- (٢٠) الجمبلاطي، دراسات مقارنة في التربية الاسلامية ، ص ٢٣ : الديوه جي ، التربية والتعليم في الاسلام ، ص ١٦.
- (٢١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٠٤.
- (٢٢) شلبي ، أحمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، (بيروت : ١٩٥٤م) ، ص ٤٠.
- (٢٣) احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤ م) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠١٠م) ، ص ١٣.
- (٢٤) ابن زولاقي : ابو محمد الحسن بن سليمان (ت ٣٨٦هـ / ١٩٧٣م) ، كتاب اخبار سيبويه المصري ، / ط ١ ، مطبعة النصر ، (مصر : ١٩٣٣م) ، ص ٤١ و ٥١ ؛ شلبي، تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٤٠.
- (٢٥) ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، دار صادر ، (بيروت : ١٩٧٢م) ، ج ٦، ص ١٢٧.
- (٢٦) حيدر، العمارة العربية الاسلامية ، ص ١٦ ؛ غليونجي : شوقي ، موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين (القاهرة : ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٢٢.
- (*) القطنان: هي مدينة بناها احمد بن طولون سنة (٢٥٦هـ / ٨٧٠م) مؤسس الدولة الطولونية في مصر فبقت عاصمة امارته ومركز عمراني وثقافي على درجة كبيرة من التحضر. المقريري، الخطط والاثار، ج ١، ص ٨٦٥.
- (٢٧) ابن ابي أصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم السعدي (ت : ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م) ، عيون الانباء في اخبار الاطباء ، تح : امرؤ القيس بن الطحان ، ط ١ ، (مصر: ١٨٨٢م) ، ج ١ ، ص ٣١٠: المقريري ، الخطط والاثار، ٤٠٥/٢.
- (٢٨) العلي : أكرم ، خطط دمشق (دراسة تاريخية شاملة) ، ط ١ ، دار الطباع ، (دمشق : ١٩٨٩م) ، ص ٢٦٢-٢٦٠.

(*) الملك العادل ابا القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (٥١١ - ٥٦٩ هـ / ١١١٨ - ١١٧٤ م) وهو ابن عماد الدين زنكي بن ابي سنقر كان جده ابي قنسر قد ولي حلب وغيرها من بلاد الشام، يلقب بالملك العادل ومن القابه الاخرى ناصر امير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الاسلام، كما لقب بنور الدين الشهيد رغم وفاته بسبب المرض (الحصى) ويعد من اثر الملوك قوة في التصدي للصليبيين وقتالهم. ابو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٣٨٦.

(٢٩) العلي، خطط دمشق، ص ٢٦٢.

(*) هو افضل الدولة ابا المجد محمد بن ابي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي ومن الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والافاضل في الصناعة الطبية وكان في دولة السلطان الملك العادل نور الدين وكان يرى له ويحترمه ويعرف مقدار علمه وفضله ولما انشأ الملك نور الدين البيمارستان الكبير جعل امر الطب اليه. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج ١، ص ٢٩.

(٣٠) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦.

(*) هو ابن اخت صاحب قيمر بفتح القاف وضم الميم قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط، نسب اليها جماعة من اعيان الامراء في الموصل، وخلاط بكسر اوله وضم اخره، بلدة عامرة مشهورة وهي قصبه ارمينية الوسطى وفيها بحيرة لا نظير لها، وسيف الدين القيمري هو من اكراد العراق ثم الشام الذين كان لهم اسهامات سياسية وثقافية واقتصادية مشرفة في دمشق، وهو اكبر القيامة وقد بني البيمارستان الصالحي الذي ضاهى البيمارستان من ناحية التطور العمراني. ابن العماد: عبد الحي بن احمد بن محمد ابو الفلاح (ت ١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٧٩ م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن

كثير، (بلاط: ١٩٨٦)، ج ٦، ص ٥٢٢.

(٣١) العلي، خطط دمشق، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٣٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٥٦.

(٣٣) الحموي، معجم الادباء، ج ١٢٥، ص ١٢٥.

(٣٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٠٣٨-١٠٤١.

(٣٥) معروف، ناجي، نشأة المدارس المستقلة في الاسلام، مطبعة الازهر، (بغداد: ١٩٦٦ م)، ص ٥.

(٣٦) فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص ١٦٣.

(٣٧) الخطط والاثار، ١٩٩٤.

(٣٨) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، هجر للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٤١٣ هـ)، ج ٤، ص ٣١٤.

(*) حسان بن محمد بن احمد بن هارون القرشي الاموي من نسل سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي ولد في عام ٢٧٧ هـ قامت بينيسابور فنسب اليها علامة شافعي شيخ الشافعية وامام اهل الحديث بها في زمانه له مصنفات له في الحديث والفقه والاصول. السوسي: ابو الطيب مولود السريري، معجم الاصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان: بلا ت)، ص ١٦٩.

(٣٩) معروف، بشار، مدارس العراق في العصر العباسي، مطبعة دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٥)، ج ٨، ص ١١٨.

(*) نيسابور وهي مدينة ايرانية قديمة تقع شمال شرق البلاد في بلاد خراسان وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة وهي معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم ارى فيما طفت من البلاد مدينة كانت مثلها وعهدي بها كثيرة الفواكه والخيرات. الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ٣١٣ .

(٤٠) الحموي، معجم الادباء، ص ٤٢.

(٤١) الحموي، معجم الادباء ، ج ١، ٢٨٨ : ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج ٤، ٢٧٢.

(٤٢) الحموي ، معجم الادباء ، ج ١، ٢٨٨.

(٤٣) حيدر، العمارة العربية الاسلامية، ص ٢٤.

(٤٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤، ٣١٣-٣١٤.

(٤٥) فكري، مساجد القاهرة ومدارسها ، ص ٥٦.

(*) المعتزلة هي فرقة كلامية ظهرت في بداية ق ٢ هـ في البصرة في اواخر العصر الاموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي ولقد لعبت دوراً رئيسياً سواء على المستوى الديني والسياسي وقد غلبت عليهم النزعة العقلية فأعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل. المعتق: عواد بن عبد الله، المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف اهل السنة منها، مكتبة الرشيد، (الرياض: بلا ت)، ص ١٣.

(*) الباطنية هي الفرق التي تنتسب الى التشيع وحب ال البيت وتتخذ من ذلك غطاءً وستاراً لخداع المسلمين مع ابطانهم للكفر المحض والباطنية اصطلاح عام يطلق على جميع الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة وبينها قاسم المشترك هو الاعتقاد بالازهار والباطن وتأويل نصوص الشريعة تأويلاً باطناً يتوافق مع معتقدات زعموا انهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم. البغدادي: عبد القادر بن طاهر بن محمد بن عبد الله (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) الفرق بين الفرق، ط ٢، دارالافاق الجديدة، (بيروت: ٢٠١٠)، ص ٣٨٢.

(٤٦) معروف ، مدارس العراق ، ص ٨٥.

(٤٧) حيدر، العمارة العربية الاسلامية ، ص ٣٠.

(٤٨) الجمبلاطي ، دراسات مقارنة في التربية الاسلامية ، ص ٢٣

The development of the educational institution in Islam: A historical study

Assistant Professor: Sahar Abdullah Mohammed

Abstract:

Science and learning were taken a greatest importance for the Islamic religion when almighty Allah ordered through the verses of the Holy Quran and the holy prophet Mohammed (peace be upon him) through his Hadiths and Sunnah. In addition, Muslims acquired knowledge and learning, and seeking towards gaining it. This research therefore focuses on the development of the educational institution in Islam to illustrate the progress that had made by Muslims in the development of a science and sciences across institutions which had been achieved the education mission. That mission was started through accommodation houses and educational mosques which were multiple in the history of Islamic culture at such as The Prophet 's Mosque in Medina, the Great Mosque of Mecca, the Great Mosque of Kufa, Al-Aqsa Mosque in Jerusalem, the Umayyad Mosque in Damascus, and Al-Azhar Mosque in Egypt. Moreover, it was discussed the role of the reading and its divisions, the shops of education, papermakers, and Pemstranat where the most famous doctors in the history of the Islamic world worked and. Finally, this study has reviewed several schools of the architectural aspects in Iraq, Syria, Egypt, and Iran as well as the reasons of their appearance in terms of political and religious motives. Then, this study sheds light on the role of the intellectual movement through the Islamic historical periods, focusing on its architectural style to be a witness to the originality of Islamic civilization and its rich heritage